الباب الثانى

الإطار النظرى

١. الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي

قبل وجود التداولية ، حدد خبراء اللغة العربية علم المعاني في البلاغة. إن المتتبع لنظرية الفعل الكلامي في التراث العربي يجدها تتدرج ضمن علم المعاني، ويعرف السكاكي هذا الأخير بقوله "هو تتبع خواض تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الإستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره[٢٢]. وبالتمعن في هذين التعريفين نجد أن علم المعاني يهتم بالدرجة الأولى بالمعنى في إطار السياق، مثله مثل النطرية أفعال الكلامية التي أتى بها أوستين، وهذا ما نستشفه في قول مسعود صحراوي "تعتبر نظرية الخبر والإنشاء –عند العرب

[٢٢] أبو يعقوب السكّاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣،ص: ١٦١

من الجانب المعرفي العام- مكافئة لمفهوم "الأفعال الكلامية عند المعاصرين"[٢٣]

مسعود صحراوي في قوله: تتميز المرحلة التأسيسية الثانية من عمر علم المعاني العربي (حتى وفاة السكاكي سنة ٦٢٩هـ) بعدم اتفاق العلماء العرب على مصطلح "الإنشاء" – الذي هو أحد القسمين الأسلوبيين الأساسيين- فلا نجد له ذكرا عند الإمام عبد القاهر الجرجاني أولا عند خلفه أبي يعقوب السكاكي، ولا عند الفلاسفة الذي ساهموا بقسط وافر في التقسيمات البلاغية ولاسيما في موضوع التمييز بين الخبر والإنشاء كالفرابي وابن سينا، مما يشير إلى عدم الشيوع هذا المصطلح في تلك الفترة خصوصا بين البلاغيين.[٢٤]

[٢٣] الصحراوى صعود، التداولية عند العلماء العرب (بيروت : دار الطلعة للطباعة. (٢٠٠٥) ص. ٤٩

[٢٤] الصحراوى صعود، التداولية عند العلماء العرب (بيروت : دار الطلعة للطباعة. (٢٠٠٥) ص. ٥٤

تناقش المعاني أن جزءًا من التداولية عن الأفعال الكلامية موجود في كلام الخبر وإنشاء. الكلام في اللغة العربية أو الجملة في الإندونيسية هو سلسلة من الكلمات التي لديها فهم كامل. في سياق علم المعاني في دراسات البلاغة ، يتكون الكلام من نوعين ، هما كلام خباري وكلام إنشائي. الكلام الخبر هو ما يحتمل الصديق أو الكذب لذاته للمجرد رؤيته من الحوار نفسها. إذا قال أحدهم جملة (كلام) التي لديها فهم كامل ، بعد ذلك يمكننا أن نحكم على تلك الجملة صحيحة أو خاطئة ، فيمكننا أن نثبت أن الجملة هي االكلام الخبر. يقال أنه صحيح إذا كان المعنى متوافقاً مع الواقع ، ويقال أنه غير صحيح (كذب) إذا كان المعنى مخالفاً للواقع.

وعلى مقابل، كلمة "إنشاء" من كلمة "أنشأ – ينشئ" معناه صنع وبنى وبدأ وكتب ورتب. الإنشاء ضد من خبر يعنى شكل من أشكال

الجملة التي بعد الجملة يقال لا يمكننا الحكم على حق أو كذب. وهذا يختلف عن طبيعة كلام خوباري التي يمكن اعتبارها صحيحة أو خاطئة. في مصطلحات علم المعاني ، كلام الإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته.

إذا كان أحد المتكلمين يتكلم الكلام إلى المخاطب لا يمكن الحكم على أن الكلام صحيح أو خطأ. إذا قال أحدهم " اسمع" فلن نستطيع أن نقول إن كلماته صحيحة أو خاطئة. بعد أن قيل التحية ما علينا القيام به هو الاستماع إلى كلماته. وينقسم كلام إنشاء إلى نوعين ، هما إنشاء طلبى – وإنشاء غير طلبى. كلام الذي ينتمي إلى إنشاء طلبى فهم "الأمر والنهي والإستفهام والتمنى والنداء". والكلام يتمنى الى إنشاء غير طيبى فهم "التعجب والذم والمدح وتأول الكلمات أفعال والرجاء. ودخول أنواع كلام إنشاء غير طلبى لا يدخل الى بحث علم المعانى.

لقد أوضح منذ البداية أن العلماء العرب قسموا الألفاظ الواضحة إلى قسمين ، هما الخبر وإنشاء. ولكنهم لم يقرر علماء البلاغة الذين هم متحدثون باللغة العربية لتمييز بين الخبر وإنشاء عاما ، الى نوعين: ظلبى و غير طلبى.[٢٥]

٢. كلام الإنشاء الطلبى

الإنشاء الطلبى حسب خبراء البلاغة ، هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لإمتناع تحصيل الحاصل وهو المقصود بالنظر هاهنا.من التعريف أنفا ، يبدو أن كلام الإنشاء الطلبى يحتوي على الطلب. لم تتحقق المطالبة بعد عندما يتم نطق العبارة. الجمل التي تنتمي إلى الإنشاء الطلبى. فهم:

١.٢ الأمر

[٢٥] السيد أجمد الهاشمى. جواهر البلاغة في المعانى و البيان والبديع. ص: ٧٤-٧٥

فى البلاغة هو "طلب الفعل على وجه لإستعلاء". الهاشمى (١٩٦٠) تحديد مقدار الكلام الذي يلقاه من الذي يكون موقعه أعلى إلى من الأدنى من أجل القيام بعمل كما أمر. وله أربع صيغ :

١- فعل الأمر –كقوله تعالى: (يَـٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ) مريم : ١٢.

٢- والمضارع المجزوم بلام الأمر، كقوله تعالى: (لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ) الطلاق : ٧.

٣- واسم فعل الأمر نحو: صح ، آمين ، ونزال ، ودراك.

٤- والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو: سعيا فى سبيل الخير. وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

من أربع صيغ من المعنى أساسا هي الأمر من العليا إلى السفلى. لكن لديهم معان أخرى، هم : الدعاء والإلتماس والإرشاد والتهديد والتعجيز والإباحة والتسوية والإكرام والإمتنان والإهانة والدوام والإعتبار والإذن والتكوير والتخيير والتأديب.

٢.٢ النهي

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الإستعلاء. وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى: (وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا) الأعراف : ٥٦ و "وَلاَتَقْرَبُوْا الْزِنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَّ سَاءَ سَبِيْلًا" (الإسراء : ٣٢).

٣.٢ الإستفهام

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأدة من أحدى أدواته – وهي: الهمزة. وهل. وما. ومن. ومتى. وأيان. وكيف. وأين. وأنى. وكم. وأي. وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

أ- ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو : الهمزة

ب- وما يطلب به التصديق فقط وهو: هل

ت- وما يطلب به التصور فقط وهو: بقية ألفاظ الإستفهام.

٤.٢ التمنى

هو طلب الشيء المحبوب الذي يرجى حصوله. كقوله تعالى: (يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ ....) القصص : ٧٩. وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا، ويعبر فيه "بعسى،و لعل" كقوله تعالى: لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا (الطلاق : ١).

٥.٢ النداء

هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب "أنادي" المنقول من الخبر الى الإنشاء. وأدواته ثمانية: الهمزة. وأي. ويا. وآ. وآي. وهيا. ووا.

هناك طريقتان لإستخدام حروف النداء، "همزة و أي" لمنادى قريب و غيرهما يستخدم لمنادى بعيد. يستخدم "يا" لكل مناد بعيدا أم قريبا. أحيانا نظر منادى بعيد كمنادى قريب، ثم ينادى بحرف "همزة و أي". هذا تبين لنا ما أقرب المنادى فى قلب المنادى. أحيانا النداء لديه معان أخرى الذى يختلف من غرضه. انحراف معاني النداء عن معناه الأصلي لمعاني أخرى بسبب وجود القرينة التي تتطلبها.[٢٦]

[٢٦] السيد أجمد الهاشمى. جواهر البلاغة في المعانى و البيان والبديع. ص: ٧٣

٢. الأفعال الكلامية في منظومة البحث اللغوي الغربي المعاصر

تعد نظرية الأفعال الكلامية أحد أهم الأسس التي قامت عليها اللسانيات التداولية في منظومة البحث اللغوي العربي المعاصر، وذلك باعتبارها المسجد الحقيقي للإستعمالات اللغوية في الواقع، حيث تهتم بدراسة ما يفعله المتكلمون باللغة، من تبليغ وإنجاز أفعال وتأثير، وكل ذلك بغرض إنجاح العملية التواصلية بين المتحدثين.

١.٢ التداولية

التداولية هي دراسة المعنى الذي يبلغه المتحدثون (أو الكتّاب) ويفسره المستمعون (أو القراء). فإن هذه الدراسة لها علاقة بتحليل ما يعنيه الناس

بأقوالهم بدلاً من المعنى المنفصل للكلمات أو المراكب المستخدمة في كلامه[٢٧].

باركر (١٩٨٦) في كتابه "علم اللغة لغير اللغويين" أن التداولية هي فرع من اللغويات التي تدرس بنية اللغة خارجيا. أما هي كيفية استخدام لغة معينة في التواصل الحقيق. يختلف العلماء هذه التداولية من الدراسات النحوية التي يعتبرها دراسة اللغة داخليا ، فحسبت دراساته النحوية لا يلزم أن تكون مرتبطة بالسياق ، وعلى مقابل ترتبط الدراسات التداولية بسياق تام. فيما يتعلق بدراسة قواعد اللغة هذه ، تمكن مستقلة عن السياق. وبالعكس ، فإن دراسة استخدام القواعد في التواصل هو مطلق الذى يتم مع السياق يسبب واستيعب به[٢٨].

[27] George Yule, *Pragmatik*, (Yogyakarta: Pustaka Belajar, cetakan kedua, 2014), Hal : 3
[28] R. Kunjana Rahardi, *Pragmatik (Kesantunan Imperatif Bahasa Indonesia*) (Jakarta: Penerbit ERLANGGA), Hal :48-49

يشرح ليفنسون فى محمود (٢٠١١) أن التداولية هي دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفة (*functional perspective*). وهو نوع من التعريف يحاول أن يوضح جوانب التركيب اللغوى باالإحالة إلى أسباب غير لغوية. لكن مثل هذا التعريف يقصر عن تمييز التداولية اللغوية عن كثير من فروع علم اللغة المهتمة بالاتجاهات الوظيفية فى اللغة ومنها علم اللغة ومنها علم اللغة الإجتماعى وعلم اللغة النفسى.[٢٩]

وهذا يساوى مع رأي يولي (١٩٩٨) ذكر أربعة تعريفات للتدولية، وهي: (١) حقل الذي يفحص معنى المتحدث (٢) حقل الذي يفحص المعنى وفقا لسياقه (٣) حقل الذي يتعدى دراسة المعنى المقدم ، يدرس

[٢٩] محمود أحمد، آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر. ص : ١٢

المعنى الذى تم توصيله أو توصيله من المتحدث (٤) مجال يفحص شكل التعبير وفقا للمسافة الاجتماعية الحد من المشاركين المشاركين في الحوار.[٣٠]

قد قال صحراوى فى كتابه "التداولية عند العلماء العرب" التداولية هي دراسة "استعمال اللغة"، التى لا تدرس "البنية اللغوية" ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها فى الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها "كلاما محددا" صادرا من "متكلم محدد" وموجها إلى "مخاطب محدد" ب"لفظ محدد" فى "مقام تواصلى محدد" لتحقيق "غرض تواصلى محددا".[٣١]

تبحث التداولية عن مقصود فى تكلم وحدة لغوية معينة بلغة ما. لأن دراسته في التداولية هي معنى ، قيل أن التداولية في كثير الحال يساوى مع الدلالات التي تدرس المعنى. الفرق بينهما هو أن التداولية تدرس معنى الوحدات اللغوية خارجيا ، وتدرس الدلالات معنى الوحدات اللغوية

[30] Yule, G. *Pragmatics* (cet. Ke-4). (oxfrod: oxfrod university press 1998), hal. 4

٣١ الصحراوى صعود، التداولية عند العلماء العرب (بيروت : دار الطلعة للطباعة. (٢٠٠٥) ص. ٢٥

داخليا. يرتبط معنى الدراسة في التداولية ارتباطًا وثيقًا بالسياق ، في حين أن الدلالات خالية من السياق.

إذًا، يمكن الاستنتاج أن التداولية هي علم اللغة التي تدرس شروط استخدام اللغة البشرية والتي تعتمد على شكل السياق أساسا الذي يجسد ويسبب اللغة.[٣٢]

٢.٢ السياق

يتم تعريف مصطلح "السياق" بواسطة مي (١٩٨٣:٣٨) كوضع بيئي بالمعنى الواسع الذي يسمح للمشاركين بالتفاعل ، مما يجعل كلامهم مفهوما. يتم التأكيد على أهمية السياق في التداولية من خلال ويجانا (١٩٩٦ : ٢) التي تنص على أن التداولية تدرس المعاني المرتبطة بالسياق ،

[32] R. Kunjana Rahardi, *Pragmatik (Kesantunan Imperatif Bahasa Indonesia*) (Jakarta: Penerbit ERLANGGA), Hal :49

و سيرل ، كيفير و برويج (١٩٨٠ : ٩) التي تؤكد أن التداولية ترتبط بتفسير التعبير الذي يتم بعد قواعد نحوية معينة و تعتمد طريقة تفسير هذه التعبيرات على الشروط المحددة لاستخدام التعبير في السياق.[٣٣]

٣.٢ حال الكلام

تتضمن جوانب الكلام الأخرى ، بالإضافة إلى السياق كما تم التعبير عنه سابقًا ، المتحدثين ومعارضي الكلام وأهداف الكلام والكلام كأفعال الكلامية والكلام كناتج لأفعال لفظية (ليج، ١٩٩١ : ١٩-٢١). فيما يتعلق بجانب الكلام من المتحدث وخصم الكلام ، يتم التأكيد على أن المتكلم أو المتحدث هو الشخص الذي يستهدف الكلام من المتحدث. يجب تمييز خصوم الكلام عن مستلمي الكلام الذين يكونون أشخاصًا يمرون ويسمعون رسائل ، لكن ليس الأشخاص الذين يتم تناولهم. إن

[33] F.X. Nadar, 2013. *Pragmatik dan penelitian pragmatik* (cetakan kedua), hal : 4

الغرض من الكلام ليس سوى نية المتحدث أن يقول شيئًا ما أو المعنى المقصود من المتحدث من خلال قول شيء ما. يمكن بالفعل فهم الكلام نفسه في الدراسات التداولية على أنه شكل من أشكال أفعال الكلامية نفسها بالإضافة إلى كونها مفهومة على أنها نتاج لأفعال الكلامية.[٣٤]

٤.٢ الأفعال الكلامية

٥.٢ فكرة الأفعال الكلامية في أبحاث "ج.سيرل

أفعال الكلامية هي قدرة الشخص على استخدام اللغة لنقل الرسائل أو الأهداف من المتحدثين إلى شركاء الكلام. بني سيرل نظريته الجديدة انطلاقا من الاساس التي قام بوضعها أستاذه "أوستين" حيث أعاد صياغة أفكاره وتجديدها، ذلك عن طريق بعض التعديلات والإضافات التي اقتراحها "ج.سيرل التي مست شروط إنجاز الفعل الكلامي وتصنيف

[34] F.X. Nadar, 2013. *Pragmatik dan penelitian pragmatik* (cetakan kedua), hal : 7

الأفعال الكلامية مما أدى إلى ظهور نظرية منتظمة ***Systematique*** لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، وتقوم هذه النظرية على مبدأ القصدة " ***intentionally*** " فالكلام من وجهة نظر "ج. سيرل" محكوم بقواعد مقصدية ويمكننا تحديد هذه القواعد وفق أسس منجهية واضحة ومتصلة باللغة.[٣٥]

رأي سيرل أن الفعل الكلامى مركب من ثلاثة أفعال، تعد جوانب مختلف لفعل كلامى واحد، ولا يفصل أحدهم عن الآخر إلا لغرض الدرس وهي: ١) الفعل اللفظى (*locutionary act*)، ٢) الفعل الإنجازى (*illocutionary (act)*، ٣) الفعل التأثيرى (*perlocutionary act*). وينقسم الفعل

[٣٥] محمود أحمد، آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر. ص : ٧١

الإنجازي إلى خمسة أنواع ، هي: الإخبارية ، والتوجيهية ، والإلتزامية ، والتعبيرية ، والإعلانية.[٣٦]

يساوى مع سيرل (١٩٦٩) ليج (١٩٨٣) في كتاب المبادئ التدولة ، تصنفف الأفعال الكلامية ، وخاصة الفعل الإنجازى عن الكلام إلى خمسة أنواع وهم (١) الأفعال الإخباريات (*assertives*)، (٢) الأفعال الإلتزاميات (*commissives*)، (٣) الأفعال التوجيهات (*Direktives*)، (٤) الأفعال التعبيريات (*Expressive*) ، (٥) الأفعال التصريحيات (*Declarations*)[٣٧].

١- الأفعال الإخباريات ، وهي الأفعال الكلامية التي تعمل على تحديد أو شرح شيء كما هو. إن قانون الكلام هذا مثل التصريح والإخطار والتفسير والحفظ والرفض وغير ذلك.

[٣٦] محمود أحمد، آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر. ص : ٤٥-٤٦

[37] Edy Tri Sulistyo, 2013. *PRAGMATIK* (Surakarta: UNS Press, cetakan pertama) hal : 12

٢- الأفعال التعبيرية ، وهي أفعال الكلامية التي تعمل على التعبير عن المشاعر والمواقف. هذا الكلام في شكل الاعتذار ، والشكر ، والتعبير عن التهاني ، والثناء ، وانتقاد.

٣- الأفعال التوجيهية ، وهي أفعال الكلامية التي تعمل على تشجيع المستمعين على القيام بشيء ما مثل الطلب ، الطلب ، الطلب. ووفقاً لتوجيهات إبراهيم (١٩٩٣) ، فإنها تعبر عن سلوك المتكلمين في الأعمال التي سيقوم بها شركاء الكلام ، مثل طرح الأسئلة ، وطلبها ، ودعوتها ، وطلبها ، وطلبها ، واقتراحها.

٤- الأفعال الإلتزاميات ، وهي أفعال الكلامية التي تعمل على تشجيع المحادثة للقيام بشيء ما ، مثل الوعد والتعهد والشتائم والتهديدات. يتكون الألتزامية من نوعين ، وهما الوعود (الوعود) والعروض (العروض).

٥- الأفعال التصريحيات ، وهي أفعال الكلامية التي تعمل على إنشاء شيء يتم النص عليه ، من بين أمور أخرى ، من خلال الموافقة ، الخلاف ، الخاطئ تماما ، وما أشبه ذلك.